

دور الصوت في تشكيل الصيغة القرآنية وتفريعاتها الدلالية.

د. محمد خليفاتي

جامعة يحي فارس (المدية)

ملخص:

القرآن معجزٌ بأصواته، معجزٌ بمعجمه وتراكيبه، فكيف يكون للصوت دور في ذلك؟ وما أهميته في تشكيل الصيغة القرآنية؟ وما أثر ذلك في تشخيص المعاني المجردة، وتقريب صورة الكليات الغيبة إلى الأذهان فتعيها وإشاعة الإيقاع الأخاذ في النص القرآني الذي يأخذ بشغاف القلوب فتلين وتطمئن، (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ويحمل النفوس على الخشوع فترتدع وتنقاد إلى أمر ربّها. إذن، فالصيغة المشكّلة، المراعية للمقام، المجسدة للموقف تكون وليدة تآلف الأصوات وانسجامها في إيقاع خاص.

Résumé :

Le texte du Coran est inimitable à tout niveau. En Phonétique, il est caractérisé par l'emploi de prose rythmée, et de rimes. Nous essayerons dans cette contribution de démontrer les aspects différents mais complémentaires de cet usage : l'aspect lexicale, spécialement au niveau du schème et l'aspect syntaxique. Pour, enfin conclure sur l'aspect sémantique.

هل حقيقة للصوت دور وظيفي في تشكيل الصيغة القرآنية ؟ وهل الصوت القرآني متميّز ؟ وهل معنى هذا أنه من غير الأصوات المعروفة في اللغة ؟ وإذا كان من الأصوات المحدودة المتعارف عليها، فما الميزة التي انفرد بها؟ وما المقصود بهذه الخاصية؟

إنّ الأصوات في القرآن الكريم اختيرت اختيارا ، بحيث جاءت مناسبة لطبيعة الصيغ ودلالاتها من ناحية ، وشكلت حسب المقام تشكيلا خاصا، بحيث إذا حاولنا استبدال صوت بغيره في صيغة ما، تعدّر وأخلّ بتركيب الصيغة جرسا وتأثيرا. كما يخلّ المعنى متى حاولنا تغيير صيغة بأخرى . ومن هنا، فالصوت في القرآن الكريم له خاصية متفردة يكتسبها من طبيعته التي تتجانس وبقية الأصوات المجاورة ، مما يعضد بعضها بعضا، فتشكّل الصيغ ذات الأجراس الخاصة ، والإيقاع المتميز حسب المعاني والأوضاع، فتنساب في الأسماع وتتغلغل في النفوس فتأثر وتخطب العقول فتتفكر ، وتلامس شغاف القلوب فتلين ، وتطمئن (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) وإذا كان الأمر للاتعاظ والنذر تصدّعت، وإلى ربّها أنابت .

وحتى نكون واقعيين نعطي شواهد عمّا أشرنا إليه ، من خلال صيغ مختلفة شكّلت تشكّلا خاصا، أكسبها دلالات محدّدة وفق ما يقتضيه المقام ، ويتطلبه الحال ، وفوق هذا بث في أوصالها أنغاما وأجراسا تعضد المعنى وتجسّده، فتنساب في أعماق النفوس التي تنطلق إلى ملكوت ربّها موحّدة مسبّحة، مطمئنة، وإليه منية .

لقد أشار بعض الباحثين ¹ إلى أن عدد الآيات الكريمة التي وردت فيها كلمات من بناء تتفعّل وتتفاعل، وتمّت فيها المخالفة ، بلغ خمسا وثلاثين آية، في إطار ثلاثين جذرا لغويا، كان نصيب بناء (تتفعّل) عشرين جذرا في اثنتين وعشرين آية. وكان نصيب تتفاعل عشرة جذور في اثنتي عشرة آية. ومن أمثلة ما جاء على بناء (تتفعّل) محذوف التاء قوله تعالى: (وَقُرْآنٌ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) ² إذ الأصل (ولا تَبَرَّجْنَ) بخمسة مقاطع وقوله تعالى : (وَلَا

تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا³ (ولا تتجسسوا) بخمسة مقاطع أيضا ولكن وردت بأربعة مقاطع فقط، بعد حذف المقطع الأول ... وفي تجسسوا قوة نهى للمؤمنين عن تجسس بعضهم على بعض النهي المطلق لما في التجسس من تحسس عورات الناس، وكشف أسرارهم. وقوله تعالى بقراءة نافع : (فَتَخْطِفُهُ الطَّيْرُ)⁴ بخمسة مقاطع بدل ستة ، والتقدير: تتخطفه. فحذف المقطع الأول (التاء) فتقلصت الكلمة، وأصبح لها قوة دلالة تبين مآل الكافر، فهو في ضنك وضيق كأنما يصعد في السماء أو تهوي به الريح في غور سحيق، أو تتناوشه الجوارح أي سوء المآل. وقرأ الآخرون بالتخفيف (فتخطفه) وفي كل ضياع وسوء مصير. وقوله تعالى: (إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَحْيُرُونَ)⁵ بتضعيف الياء، وحذف المقطع الأول (التاء) والتقدير على الأصل (تتحيرون) وقوله تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ)⁶ بقلب المقطع الأول (التاء) دالا وإدغامها في الدال، وفي هذا قوة، ودعوة إلى تدبر ما جاء في كتاب تعالى فالتضعيف للمبالغة والتكثير. وقوله تعالى: (قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِمَّا لِنُحْدِيَ الْحُسَيْنِينَ)⁷ بحذف التاء الأولى ، وفي اللفظة ما فيها من الدلالة بعد الحذف، إذ يكشف شدة الترقب والحرص على أن يصيب المسلمين أذى فيفرح به المشركون، فهناك فرق في الدلالة حين إثبات التاء وحين حذفها.

وقوله تعالى: (هَلْ لَكَ إِلَيَّ أَنْ تَزُكِّي)⁸ وفي قراءة (تزكّي) بحذف المقطع الأول (التاء) أمّا عن الهيئة الأولى فبإبدال التاء زايا وإدغامها في الزاي الثانية (فاء الفعل) وهي قراءة ابن كثير. وفي قوله: (تَزُكِّي) دلالة على المطاوعة، وتقبل الهداية ، والتزكية والتطهر.

وقوله تعالى: (وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ)⁹ وقوله (تشقق) بحذف المقطع الأول (التاء) وتضعيف القاف للدلالة على تعدد التشقق وتواليه، ومطاوعة الفعل، فيأمر الله السماء أن تتشقّق فتشقّق.

وقوله تعالى : (يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً) ¹⁰ فقرأ ابن أبي عامر بالتضعيف والباقون بالتخفيف ¹¹ وفي هذا قوة للتصدّع ، وسرعة المطاوعة لأمر الله.

وقوله تعالى: (وَأَنْ تُصَدِّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ) ¹² قرأ عاصم وحده (وأن تصدّ قوا) خفيفة الصاد ¹³ والأصل (تتصدّ قوا) قلبت التاء صاداً، وأدغمت في الصاد التي تليها. والغاية تلبية الدعوة إلى البذل والجود ، لما فيه من خير للمتصدّق المتصدّق عليه.

• نماذج عن إدغام تاء تتفعل، وتتفاعل، وفكها.

من الجذور التي وردت مدغمة ، الجذر (بَدَل) وذلك في آيتين. في الأولى، محذوف التاء، وذلك في قوله تعالى مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم: (لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ) ¹⁴ فقوله (أَنْ تَبَدَّلَ) بجذف التاء، والأصل (أَنْ تَبَدَّلَ) أي لا يحلّ لك أن تطلق واحدة منهن وتنكح

مكانها أخرى، وهذا بعد قوله : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنْ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ...) ¹⁵ ف (تَبَدَّلَ) هنا، جاء بدون تاء، نفياً للحلّ والتبديل لأَمْهَات المؤمنين من بعد ما وصفنا لك وبيّنا من الأوصاف السابقة ¹⁶ .

كما جاء في آية أخرى بإثبات التاءين، وذلك في قوله تعالى: (وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ) ¹⁷ أي لا تستبدلوا الحرام ، وهو مال اليتامى، بالحلال وهو مالكم ¹⁸ (4) فهذا نهى تحريم لأن أكل مال اليتيم خبث وحبوب، فنهى عن استبداله بما هو حلال (بالطيّب). فالباء تدخل في تبدّل، واستبدل، على المتروك أي ما هو مُتَخَلَّى عنه هو ما تدخل عليه الباء ، كما في قوله تعالى على لسان سيدنا موسى : (أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) ¹⁹ وكان مداومة أكل اليتامى فيه إصرار على تبديل الخبيث و الحوب بالطيّب

فكانت صيغة (تبدلوا) تتفعلوا بتاءين. أمّا في الآية الأولى نفى كُفٍّ من الوهلة الأولى للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حتى لا يطلق واحدة من نسائه، ويستبدل غيرها بها.

ومن الجذر (فرق) كان الإدغام ، وحذفت التاء من (تتفعل) كما في قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا)²⁰ فالأصل (تتفرّقوا) تتفعلوا، وتعني الصيغة تكلف الفرقة ولكن جاءت بتاء واحدة ، وكأنّ الابتعاد عن حبل الله دلالة على شدة انطلاقهم إلى الفرقة، فأزيلت التاء للدلالة على تسارع الفرقة . ومنه قوله تعالى أيضا: (أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا)²¹ فقد ورد الفعل دون حذف تاء تتفعلوا ، فقد نهى عن التفرّق في أصول الأحكام وتوحيد الله وطاعته، بالإيمان بكتبه ورسله وبالبعث والجزاء، لكن جاء بصيغة (تتفعلوا) لِمَا في أوجه التفرّق من سبل وميادين.

فالتفرّق المنهى عنه الأصول ، التوحيد بالصلاة والصيام والزكاة والحج، وإقامة دين الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته، فهذا كله مشروعٌ دينا واحدا وملة واحدة²².

ومنه الجذر (لقي) ومزيده (تلقَى / تتلقَى) . جاء في موضعين بالتاءين وبجذفها، وذلك في قوله تعالى: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ)²³ تَلَقَّوْنَهُ يرويهِ بعضكم عن بعض، ويأخذه بعضكم من بعض فتتلقَّونه. وبجذف التاء، صار في الكلمة قصر، فأفادت معنى السرعة في التلقي وتعدّد المتلقين . قال مجاهد: « أي يرويهِ بعضكم عن بعض ،يقول هذا سمعته من فلان، وقال فلان كذا »²⁴ . ومنه قوله تعالى في الجذر نفسه: (وَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)²⁵ أي تستقبلهم الملائكة على أبواب الجنة، يهتئونهم بالبشر والترحاب مسلمين عليهم²⁶ قائلين (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) فتتلقاهم (تتفعل) فيها دلالة التوالي والاستمرار ، لشدة الاحتفاء.

الجذر (منى) يمنى، وتمنى: أراد ^{2 7} ومنه قوله تعالى مخاطبا المؤمنين: (وَلَقَدْ كُتِبَ لَكُمْ أَنْ تَمْنُنَ الْمَوْتَ) ^{2 8} وقيل خوطب بها من لم يشهدوا بدرأ، وكانوا يتمنون أن يحضروا مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ^{2 9}. فتمنون ، حذف تاءه للدلالة على شدة تمنيه وإلحاحهم عليه صلى الله عليه وسلم ^{3 0} بالخروج إلى القتال من المدينة المنورة. وجاء في آية أخرى بتأين في قوله تعالى: (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ) ^{3 1} ولا تتمنوا، فقد نهوا عن التحاسد وعن تمني ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال، لأن ذلك التفضيل قسمة من الله ، صادرة عن حكمة وتدبير وعلم ^{3 2} وكأن التحاسد فيه ديمومة واستمرار ، فكان الفعل المنهى عنه (تتمنى) بتأين، والمتمنى دائما في طلب ما تمناه.

ومن الجذر (نزل) جاء على صيغة فعل للتكثير، وتفعل، وتفعّل. فإثبات التاء قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ) ^{3 3} أي ملائكة الرحمة عند الموت بأن لا تخافوا مما تقدمون عليه من أحوال القيامة فصيغة (تتفعّل) هنا فيها معنى التوالي ولم تحذف التاء للدلالة على تنوع التنزل، وتعدّده ، إذ الملائكة تنزل حين الاحتضار على المؤمنين بهذه البشارة، أن لا تخافوا من هول الموت، ولا من هول القبر ^{3 4}.

كما وردت الصيغة بدون تاء في قوله تعالى: (تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) ^{3 5}.

تنزل الملائكة جاء على صيغة (تفعل) أي أن ملائكة الرحمة تنزل فوجا بعد فوج بكل ما فيه خير للطائعين ^{3 6} فالتنزل فيه التدرج، والملائكة تنزلت من عالمها إلى عالم الأرض وخاصة جبريل عليه السلام، فنور الفجر الذي تعرضه النصوص متناسق مع نور الوحي ونور الملائكة، وروح السلام يرفرف على الوجود وعلى الأرواح السارية في هذا الوجود (سلام هي حتى مطلع الفجر) ^{3 7}. فكل هذه

البشائر وهي تغشى الكون في تودة ، فهي تنزل . فالصيغة ناسبت المقام فحذفت إحدى التاءين .

الجذر (وفي) جاء مزيدا ، على وزن (يتفعّل) و (تفعّل) بحذف التاء الأولى ، وذلك في قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ) ^{3 8} أي لو رأيت وشاهدت أيها المخاطب والسامع حالة الكفار حين تقبض ملائكة العذاب أرواحهم ! وجواب (لو) محذوف للتهويل أي لرأيت أمرا فظيعا ^{3 9} . والفعل (يتوفى) جاء على وزن (يتفعّل) بالتاء ، وهذا الفعل قام مقام الفعل الثلاثي ومزيده بالتضعيف (وفاه ، وتوفاه) وعلى وزن (تفعّل) بحذف التاء في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ) ^{4 0} أي تتوفاهم حال كونهم ظالمي أنفسهم فالأصل (تتوفى) فحذفت التاء الأولى ، فكانت لطيفة في الصيغة (توفاهم الملائكة) حيث أطلق الجمع على الواحد . فالملائكة جمع ، يراد به ملك الموت ، وذكر بصيغة الجمع تفخيما له وتعظيما لشأنه ^{4 1} .

الجذر (ولي) ورد مزيدا على وزن (تفعّل) وذلك في عشر آيات ^{4 2} . وقد حذفت التاء في أربع آيات ، ثلاث في تركيبي (فَإِنْ تَوَلَّوْا) والرابعة في تركيب (وَإِنْ تَوَلَّوْهُمْ) . وجاء التركيب (وَإِنْ تَوَلَّوْا) مرتين بإثبات التاءين ، ومرة بحذف التاء الأولى . وجاء التركيب (لا تَوَلَّوْا) مرة واحدة بحذف التاء . ومنه قوله تعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) ^{4 3} . وقوله تعالى: (وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) ^{4 4} أي إن تعرضوا عن طاعته ، واتباع أوامره ، يخلف ^{4 5} مكانكم قوما آخرين ، يكونون أطوع لله منكم ، ولا يكونون مثلكم في التولي عن طاعته ^{4 6} . فكان الفعل على وزن (تفعّل) بتاءين ، فالإعراض تولٍ ونكوص .

صيغة (فعل): بتضعيف العين ، أو إدغام المثلين وتفيد التكرير كطوف ، وقد يكون التكرير في المفعول مثل قوله تعالى: (وَغُلِّقَتْ الْأَبْوَابُ) ^{4 7} تدل على شدة إحكامها وكثرتها .

كما تفيد التعدية (فرّحه، وخرّج الحديث) والسلب (جربّت البعير) أي أزلت جَرَبه و(قشّرت الفاكهة) أزلت قشرتها، والصيرورة (قَوّسَ الشيء، جعله بمثابة القوس الخنأء) ونسب المفعول إلى أصل الفعل نحو(كذبه وفَسّقه أي نسب إليه الكذب والفسق).

والتوجّه (شرّق وغرّب) واختصار الحكاية نحو (هلّل، وكبّر) قبول الشيء (شفّعت فلانا، قبلت شفاعته).

وبعد هذا نورد أمثلة من هذا الباب من القرآن الكريم، وباب المضعف الآخر ك(فعّال) و(فِعِيل) و(فُعُول) إن وجد، ولتكن النماذج من الأحزاب الأربعة الأخيرة لقصار السور، وليس هناك من علة لأخذها نماذج إلا لكونها متنوعة الصيغ، متعدّدة الفواصل.

قال تعالى: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ) ^{4 8} زَيْنًا، زَيْنَ ، فعّل، تفيد التكثير ، الله قد رصّع السماء بكواكب ^{4 9} عظيمة مضيئة فهي مصابيح، وهذه استعارة تصريحية لذكر المشبه به. وقال أيضا: (تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ) ^{5 0} تَمَيِّزُ ي تَمَيِّزُ وتقطع، تفعلّ، يحذف التاء الأولى للدلالة على الانتقال من حال إلى أخرى، من شدة حرّها وغيظها الذي يكاد يظهر في ضرام وتأجج.

قال تعالى: (فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) ^{5 1} فَكَذَّبْنَا، من الفعل كَذَّب، تفيد النسبة هنا أي نسبوا الكذب إلى النذير، ونفوا تنزيل الله لآياته(ما نَزَّلَ)مبالغة في النفي، ولم يقولوا ما أنزل. وقال تعالى: (وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) ^{5 2} فالفعل كَذَّب حُذِف مفعوله، لمطلق التكذيب وتنوّعه وكثرته بدليل (كيف كان نكير) أي مع الأمم السابقة قوم نوح وعاد وثمود وأمثالهم، وهذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار ومشركي قريش بدليل(فكيف كان نكير) أي عذابي وسخطي ^{5 3} والاستفهام للتحويل والتعظيمة والتفريع ،لأن المنتقم منه مازالت آثارهم بادية للعيان .

وقال أيضا: (وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُدْعُونَ) ^{5 4} تدعون من الفعل ادعى، طلب وتمنى، أصله دعا، ادعى افتعل، ثم قلبت تاء الافتعال دالا، وأدغمت الدالان لتصبح (ادعى).

افتعل تكلف الطلب، وهذا يتناسب مع السياق العام للآية، أي وقالت لهم الملائكة- لما رأوا العذاب زلفة- هذا الذي كنتم به تدعون، وتطلبون وتتمنون وتستعجلون ^{5 5} على سبيل الاستهزاء والتبكيت.

قال تعالى: (وَلَا تُطِغْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ مَّنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أُثِيمٍ) ^{5 6} صيغة فَعَال حَلَّاف (كثير الحلف بالحق والباطل) لأن كثرة الحلف تستجري الحالف على الله، وتجعله يستسهل الأمور فيقع في المحذور فهو فاجر حقير هَمَّاز، كثير الغيبة، يأكل لحم الناس بالطعن والمشي بالنميمة، ينقل الكلام بينهم ليوقع العداوة والبغضاء أوساطهم (مناع للخير) بخيل شديد البخل بالمال عن الحقوق ^{5 7}.

وقال تعالى: (قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) ^{5 8} تسبِّحون جاء الفعل بعد لولا ليفيد الحث والحض أي نزهوه من كل نقيصة ^{5 9}.

سَبَّح: فعل، نزهه كثيرا عما لا يليق بمقامه تعالى. قال عز وجل: (إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا نُخَبِّرُكُمْ) ^{6 0} هذه جملة مفعول به (لتدرسون) أي تدرسون هذا الكتاب أن لكم ما تشتهون وما تتخلون ^{6 1} وتخبرون أصلها تَخَيَّرَنَ، بجذب التاء الأولى على وزن تَفَعَّل فيه التكلف أي انتقاء واختيار شيء من متعدد.

وقال أيضا: (فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِذَا الْحَدِيثِ) ^{6 2} دغني يا محمد ممن يكذب بهذا القرآن لأكفيك شره، وأنتقم لك منه. (يكذب)، فكذب نقل ونسب الكذب والبطلان إلى ما جاء في القرآن.

وفي قوله: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ) ^{6 3} كذبت أي نسبت قوم ثمود وعاد الكذب لأمر يوم القيامة مع أنه حق قاطع (الحاقة) ثم ذكر ما حلَّ بمن كذب بالحاقة، تذكيرا لأهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم ^{6 4}.

وقال تعالى: (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا)^{6 5}. سَخَّرَهَا، فَعَلَهَا أي سَلَّطَهَا عليهم كما شاء^{6 6} وأفادت الصيرورة حيث صارت مسخرة أي مسلَّطة عليهم دون سواهم.

قال تعالى: (وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تُذَكِّرُونَ)^{6 7} أي قَلَمَّا تَذَكِّرُونَ وتتعتون و(ما) زائدة مؤكدة^{6 8} فصيغة تذكرون حذفت منها التاء، فصارت تذكرون، دلالة القوة، والمطاوعة للفعل (ذَكَرَ فَنَذَرَ). فهو لاء المشركون قد ذكَّروهم الله بأنَّ القرآن ليس بكلام كاهن، وجاءهم بالحجة الدامغة فأبوا التذكُّر، فلم تكن منهم مطاوعة (ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون) لعلمهم أنَّ القرآن ليس كالشعر ، وأنَّ الرسول ليس بكاهن، والباء زائدة للتوكيد^{6 9}.

قال تعالى: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)^{7 0} أي نَزَّهَ رَبَّكَ الْعَظِيمِ^{7 1} من كل سوء ونقص. وصيغة (فَعَلْ) هنا دالة على التكثير، سبَّح تسييحا، لأنها متعلقة بالدعوة أي تنزيهه تعالى عما لا يليق بمقامه.

وقال تعالى: (يُبْصِرُوهُمْ يُبْصِرُونَ يَوْمَ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَيْنَهُ)^{7 2} (يُبْصِرُونَهم أي يورونهم ويعرفونهم (يوم القيامة) حتى يرى الرجل أباه وأخاه وقريبه وعشيرته، فلا يسأله ولا يكلمه بل يفر منه، ويودّ المرء لو يفتدي نفسه من هول ذلك اليوم بأحبّ الناس إليه وأعزّهم عليه^{7 3}. فالفعل (بَصَّرَ) يفيد التعدية إلى اثنين، فبَصَّرَ متعدّ بذاته، وبَصَّرَهُ جعله يبصر. ولهذا فَيُبْصِرُونَ أي يعرف بعضهم بعضا، فيتعارفون، ثم يفرّ بعضهم من بعض.

وقال أيضا: (نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى)^{7 4} لظى علم للنار، من اللظى اللهب. نزّاعة، فعالة للمبالغة فهي خبر بعد خبر. الشوى الأطراف، أو جمع شواة، وهي جلدة الرأس تنزعها نزعا فتبتكها ثم تعاد^{7 5} وخصها بالذكر لأنها أشدّ الجسم حساسية.

قال تعالى: (تُذَكُّوْا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى)^{7 6} تَوَلَّى، كَذَّبَ وأعرض، من (تَفَعَّلَ) فيه معنى التراجع والالتخذاً. وقال

أيضاً: (وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّنَاتِ الْيَوْمِ الدِّينِ) ⁷⁷ يُصَدِّقُونَ أَي يُؤْمِنُونَ إِيمَانًا جَازِمًا بِيَوْمِ
الحساب والجزاء. فصَدَّقَ نسب إلى الشيء التصديق الذي لا شك فيه ولا ريب.
وقال تعالى: (عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ) ⁷⁸ أَي قَادِرِينَ عَلَى
إِهْلَاكِهِمْ وَاسْتِبْدَالِهِمْ بِقَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُمْ، وَلَسْنَا بِعَاجِزِينَ ⁷⁹، فَبَدَّلَ، فَعَلَّ، أَفَادَتْ
التَّغْيِيرَ وَالِانْتِقَالَ مِنْ حَالٍ إِلَى أُخْرَى.

قال تعالى: (أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا) ⁸⁰ اتَّقُوهُ، اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ
وَقَايَةً تَجْنِبُكُمُ الْوُقُوعَ فِي مَحَارِمِهِ. اتَّقُوهُ، مِنْ وَقَى، إِيْتَقَى، قَلَبْتَ فَاءَ الْافْتِعَالِ تَاءً ثُمَّ
أَدْغَمْتَ فِي تَاءِ الْافْتِعَالِ لِتَصْبِيحِ اتَّقَى، وَيَفِيدُ هُنَا التَّجَنَّبَ.

وقوله: (وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) ⁸¹ يُؤَخِّرْكُمْ: أَي يَمُدُّ فِي أَعْمَارِكُمْ إِلَى
وَقْتٍ مُّقَدَّرٍ. أَخَّرَ: فَعَلَ، أَفَادَ هُنَا التَّعْدِيَةَ، لِأَنَّ الَّذِي لَهُ يَمُدُّ فِي أَعْمَارِ الْخَلْقِ إِلَى
وَقْتٍ مُّعْلُومٍ، هُوَ اللَّهُ لِيَمْهَلَهُمْ عَذَابَهُ إِلَى انْتِهَاءِ آجَالِهِمْ أَي إِلَى وَقْتِ أَرَادَهُ اللَّهُ
وَقَضَاهُ ⁸².

-(وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً) ⁸³ أَصْرُوا مِنْ صَرَّ (أَصْرَرُ، أَفْعَلُ) الَّتِي تَفِيدُ
الصَّيْرُورَةَ أَي أَنَّ قَوْمَ نُوحٍ صَارُوا ذَوِي إِصْرَارٍ، مَعَانِدَةً، وَمُكَابِرَةً، مِنْ أَصَرَ الْحِمَارَ
عَلَى الْعَانَةِ، إِذَا صَرَّ أُذُنِيهِ وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا بِكَدْمِهَا وَطَرَدَهَا. فَقَدْ اسْتَعِيرَ ذَلِكَ لِلْإِقْبَالِ
عَلَى الْمَعَاصِي وَالْإِكْبَابِ عَلَيْهَا ⁸⁴.

(وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً) ⁸⁵ اتَّبَعُوا أَغْنِيَاءَهُمْ وَرُؤَسَاءَهُمْ
الَّذِينَ بَطَرْتَهُمُ الْأَمْوَالُ فَهَلَكُوا وَخَسِرُوا سَعَادَةَ الدَّارَيْنِ لِأَنَّهُمْ زَادُوهُمْ طُغْيَانًا
وَكُفْرًا ⁸⁶. فَاتَّبَعُوا أَصْلَهُ اتَّبَعَ مِنْ تَبَعَ، بِإِدْغَامِ فَاءِ الْافْتِعَالِ فِي تَائِهِ وَأَفَادَ الْفِعْلَ
هُنَا، الْمَطَاوَعَةَ، وَالِاتِّخَاذَ. فَأَصْلُهُمْ كِبَرَاؤُهُمْ فَاتَّبَعُوهُمْ، وَجَعَلُوهُمْ مُّحْتَذَى،
وَارْتَسَمُوا مَا رَسَمُوا لَهُمْ مِنَ التَّمَسُّكِ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ⁸⁷. وَقَوْلُهُ: (وَقَدْ أَضَلُّوا
كَثِيراً) ⁸⁸ أَضَلُّوا: الضَّمِيرُ فِيهِ لِلرُّؤَسَاءِ وَالْكَبَرَاءِ، أَي أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُضِلِّينَ لِيَسُوا
بِأَوَّلِ مَنْ أَضَلُّوهُمْ، وَأَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُضِلِّينَ مِنْهُمْ كَثَرَةٌ ⁸⁹. وَأَضَلَّ، أَصْلُهَا أَضَلَّ:
جَعَلَهُ يَضِلُّ، وَأَفَادَتْ التَّعْدِيَةَ وَالتَّغْيِيرَ، أَي جَعَلُوهُمْ ضَالِّينَ.

وقوله تعالى: (إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) ⁹⁰ فالفعل (يضلُّوا) مثل الفعل الذي جاء في الآية السابقة يفيد التعدية ، والتصيير، أي إن أبقيت منهم أحدا أضلُّوا عبادك عن طريق الهدى. ف (يضلُّ) جواب الشرط لـ (إن) وهذا باعتبار ما سيكون ⁹¹.

سورة الجن: (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا) ⁹² أي ليس له زوجٌ ولا ولدٌ، فهو منزّه عما لا يليق به، فقد نزّهت الجنُّ الله عن تشبيهه بخلقه ⁹³ ف (اتخذ) فعله الثلاثي اتخذ، صيغ منه افتعل، وأدغمت فاء الافتعال في تاء الافتعال، لتصير اتَّخذ، وتفيد هنا، الاتخاذ والجعل والتصيير (وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) ⁹⁴ هذا مجازٌ أي اصطفاه واختصّه بكرامة تشبه كرامة الخليل لخليله ⁹⁵ والفعل (تخَّذ) غير (أخذ) لأنّ مزيد أخذٍ اتَّخذ ⁹⁶.

المزمل: (أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) ⁹⁷ رتّل القرآن ترتيلاً، أي، إقرأه قراءة تثبت وتؤدّة، وتمهّل ⁹⁸. رتّل ، فعّل، فيه دلالة المبالغة على الترتيل، بدليل مجيء المفعول المطلق المؤكّد لفعله (رتّل: ترتيلاً) ليكون عوناً على فهم القرآن ، وتدبّر آياته، وتأمله.

وقوله تعالى: (وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتَلًا) ⁹⁹ تبتّل، أي انقطع إليه انقطاعاً ¹⁰⁰. وتبتّل أفادت هنا الطلب، أي طلب الانقطاع إلى عبادة الله، والتوكل عليه وحده، ومصدر تبتّل تبتلاً وجاء على وزن (تبتيلاً) مراعاة للفواصل ¹⁰¹.

وقوله تعالى: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا) ¹⁰² أي اعتمد عليه، جلّ وعلا، وفوّض أمورك إليه. واتخذ صيغة (افتعل) تفيد الجعل والتصيير، وقد سبق بحثها. و (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) ¹⁰³ أي كيف لا تحذرون وتحافون عذاب يوم هائل مريع رهيب يشيب منه الوليد من شدّة هولهِ؟ ¹⁰⁴ تتّقون من الفعل (وقى) صيغ منه اوْتقى، افتعل، ثمّ أدغمت فاء الافتعال في تاء

الافتعال : انتقى، لتصبح الصيغة (انتقى بدل اوتقى) وتفيد هنا الطلب، أي طلب التقوى والنفور إليها وتجنب العذاب مع الكفر، والغرض التعجب .
 و قوله تعالى: (وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) ¹⁰⁵ يقدر الليل والنهار، أي اعلم أنه لا يصح منكم ضبط الأوقات، ولا يأتي حسابها بالتعديل والتسوية، ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعتها إلا الله وحده ¹⁰⁶ . فقدّر: على وزن (فعل) تفيد المبالغة في دقة التقدير، والتعديل والتسوية، والضبط، والتبديل لأمر الليل والنهار.

المدرّ: (وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ) ¹⁰⁷ فكبر: أي خُصّه بالتمجيد والتقديس، وأفرده بالعظمة والكبرياء، وقدم المفعول به (ربك) لتخصيصه ، كما أخرج الفعل لمراعاة الفواصل. وقوله (كبر) من الفعل (كبر) فعل، الذي يفيد التكثير والله أهل له. كما يفيد النسبة، نسبة التكبير لله وحده دون سواه. ولهذا، لما نزلت، روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «الله أكبر» فكبرت خديجة-رضي الله عنها- وفرحت ، وأيقنت أنه الوحي ¹⁰⁸ . وقوله أيضا: (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) ¹⁰⁹ أخر الفعل لمراعاة الفواصل، وصيغة (طهر) تفيد المبالغة أي طهرها من المستقذرات ، وقيل كني بالثياب عن النفس مما يستقذر من الأفعال، ويستهج من العادات ¹¹⁰ وقوله تعالى: (وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا) ¹¹¹ مهّدت، أي بسطت له الدنيا بسطا ¹¹² فكان في قريش عزيزا منيعا، وسيدا مطاعا، والمعني هنا، الوليد بن المغيرة. وقوله (مهّدت) مهّد، فعل للمبالغة والتكثير، ومنه قول الناس (أدام الله تأييدك وتمهيدك) يريدون زيادة الجاه والحشمة ¹¹³ .

وكذا قوله تعالى: (إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ) ¹¹⁴ إنه (فكّر) في شأن النبي صلى الله عليه وسلم ¹¹⁵ و(قدّر) هيأ الأمر في نفسه ، ودبره ، و(قتل كيف قدّر) تعجب من تقديره وإصابته فيه المحزّ، ورميه الغرض الذي كانت تنتحيه قريش ¹¹⁶ . فصيغة (فعل) في الآيات جاءت دالة على شدة الفعل وقوّته، بدليل مجيء الاستفهام التعجبي (فقتل كيف قدّر!!) « أي قتله الله ما

أشجعه (أجرأه) وأخزاه الله ما أشعره!«وهذا تهكّم بهم، وبإعجابهم بتقديره¹¹⁷

المدثر: قوله تعالى: (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ) ¹¹⁸ أي يُضِلُّ اللَّهُ عن الهداية والإيمان من أراد إضلاله ويهدي من أراد هدايته ، ليس إجباراً ، أي يُضِلُّ الكافرين ويهدي المؤمنين¹¹⁹. يُضِلُّ من أضلّ ، أضلل ، أفعل أفاد التعدية والتصيير، وقد سبق بحثه. وقوله: (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ) ¹²⁰ فالمراد السابق إلى الخير أو التخلف عنه، وأفادت الصيغة التكلف ، والمطاوعة في العمل¹²¹ كقوله تعالى: (وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ) ¹²² أي لا نصدّق بيوم القيامة وصيغة (كذب) فعل، فيها مبالغة وشدة الإنكار، وقد أحرّ التّكذيب لأنهم كانوا بعد ذلك كله مكذّبين بيوم الدين تهويلاً للتّكذيب¹²³ وهو أعظم ما اقترفوا واجترأوا (قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ) ¹²⁴.

سورة القيامة: قوله تعالى : (بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) ¹²⁵ البنان: أطراف الأصابع والنص يؤكّد أمراً عظيماً هو أرقى من مجرد جمعها، وهو تسوية البنان وتركيبه في موضعه ، كما كان. وهي كناية عن إعادة التكوين الإنساني بأدق ما فيه.

وهذا جواب لمن شكّك في قدرة الله ، ويوم القيامة ¹²⁶ (أَيُخْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ) ¹²⁷ فالفعل (سوى) فعل يفيد المبالغة في الحدث بدقة التسوية فيه التي لا نقص فيها ولا أمت.

وقوله تعالى: (يُنَبِّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) ¹²⁸ يخبر الإنسان في ذلك اليوم بجميع أعماله ، صغيرها وكبيرها، حقيرها وعظيمها، ما قدّمه في حياته بأوّل عمله وآخره لأنّ جوارحه تنطق بذلك ¹²⁹. ف (ينبأ) من (نبأ) تفيد التعدية، وجاءت بالتضعيف لإفادة قوّة الإنباء ، وكثرة المنبأ به (بما قدّم وأخر) قدّم وأخّر : فَعَلْ للمبالغة التّكثير لتنوّع المقدّم والمؤخّر من سيئات وحسنات ومن سمعة

طَّيِّبَةً ، أو قبيحة . وجاء الفعل بالبناء للمجهول لمعرفة المُنْبِئ معرفة لا مِرَاء فيها، وهو الله تعالى ^{1 3 0} .

وقوله تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) ^{1 3 1} فالخطاب موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بقراءة الوحي، ما دام جبريل صلوات الله عليه ، يقرأ (لِتَعْجَلَ بِهِ) لتأخذه على عجلة لئلا يفلت منك ^{1 3 2} . فالفعل (حَرَكَ) على وزن فَعَلَ للتعدية والتكثير لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا لُقِّنَ الوحي نازع جبريلَ القراءة مسارعة إلى الحفظ ، وخوفا من أن يفلت منه .

وقوله تعالى : (كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ) ^{1 3 3} كلا: ارتدعوا، فأنتم تحبون الدنيا وتتركون الآخرة ^{1 3 4} ف (تَحِبُّونَ) مِنْ (أَحَبَّ) مضَعَّف أصله (أَحَبَّ، أَفْعَل) فأفاد الصيرورة والنسبة ،أي تكالبتهم على الدنيا ونسبتهم إليها، وتخلّيتهم عمّا هو أفضل وأهمّ وأدوم، أي الآخرة.

وقوله تعالى: (وَالتَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) ^{1 3 5} أي إلتوت إحدى ساقي المحتضر على الأخرى من شدة كرب الموت وسكراته فالفعل (التفّ) أصله (التفف) افتعل بقصد المطاوعة لخفّفته في الإلتواء وموت رجله فلا تحملانه ^{1 3 6} .

(فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى) ^{1 3 7} قيل لم يصدّق بالقرآن، ولم يصل للرحمن، والمقصود أبو جهل عند الجمهور، بدليل قوله تعالى: (يَتَمَطَّى) ^{1 3 8} فإنها كانت مشيته ومشية قومه بني مخزوم، أي يتبختر، مشية فيها التكلف والإظهار للمُطِيطاء والإختيال ^{1 3 9} . وهناك من قال إنه الإنسان مطلقا ^{1 4 0} . فالفعل (صدّق) وكذلك (صلى) على وزن فَعَلَ يفيد التعدية والتكثير، والنسبة للفعل الأوّل، أي لم ينسب الصدق إلى ما جاء به القرآن، فلا صدّق بدليل الآية التي بعدها (وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى) ^{1 4 1} كَذَّبَ على وزن فَعَلَ، أي نسب الكذب إلى ما جاء به القرآن، والإسلام عامّة و(تولّى) تفعلّ، تكلف النكوص والإعراض عن الإيمان.

ومنه قوله تعالى: (ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى) ^{1 4 2} كانت لفظة (يتمطّى) على وزن (يتفعّل) دالة على التكلف وإظهار التبختر والخيلاء .

وقوله تعالى: (ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى)^{1 4 3} فخلق، قدّر بقدر محكوم، فسوّى^{1 4 4} فعدها وأحكم أمرها فحذف مفعول خلق ، وسوّى، اختصاراً لأطوار ومراحل تكوين الجنين ، دلالة على قدرة الله فالفعل (سوّى) فَعَلَ، أفاد التعدية والمبالغة في الحدث ، وهذا يناسب دقة صنيع الله في الخلق ليدلّ على التصوير الدقيق، والشعور بما وراء ألوهية قادرة مدبرة حكيمة^{1 4 5}.

سورة الإنسان : قوله تعالى: (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا)^{1 4 6} يفجرونها تفجيّراً، أي يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم . فجّر، فَعَلَ، أفادت الصيغة التكرير بدليل قوله (تَفْجِيرًا) مفعول مطلق، مؤكد لعامله ومعناه سهلاً لا يمتنع عليهم^{1 4 7} ومنه قوله تعالى: (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا) أي جعلنا كل الأرض عيوناً على التمييز المحوّل عن المفعول به والتقدير فجّرنا عيون الأرض. ولكن بالصيغة التي وردت بها الآية أفادت المبالغة والتكرير بحيث صارت الأرض كلها عيوناً.

وقوله تعالى: (وَلَقَاهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا)^{1 4 8} أي أعطاهم بدل العبوس إنشراحاً ، وحوّل حزنهم نضرة في الوجوه وسروراً في القلوب^{1 4 9} . فالفعل (لَقَى) على وزن (فَعَلَ) جعلهم يتلقون نضرة أي ألقى عليهم حسناً من النضارة وفرحاً^{1 5 0} تكريماً لهم . ودلّت الصيغة على الاستحقاق، أي هم أهل لما أنعم الله به عليهم جزاء صنيعهم (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا)^{1 5 1} وقوله تعالى: (وَذُلَّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا)^{1 5 2} أي سهّلت قُطُوفُهَا^{1 5 3} جمع قطف (العناقيد) لحظة القطف ومطلق ما يقطف، حتى صارت في متناول اليد، لا تمتنع على قُطُوفِهَا كيف شاؤوا^{1 5 4} . فالفعل (ذَلَّلَ) فَعَلَ، ذلّله فذلّل ، يفيد المطاوعة كحسّن فحسّن. وبني الفعل للمفعول للعلم المطلق بالفاعل وهو الله جلّ جلاله. ومنه قوله تعالى: (قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا)^{1 5 5} أي مخلوقة من فضة، وهي مع بياض الفضة وحسنها ، في صفاء القوارير وشفيفها.

وقدّروها صفة لقوارير، ومعنى تقديرهم لها، أنهم صوّرها في أنفسهم أن تكون على مقادير وأشكال على حسب شهواتهم ، فجاءت كما قدّروا¹⁵⁶ .

فالفعل (قدّره) على وزن (فعل) أفاد هنا النسبة ، أي نسبوا لهذه القوارير مقداراً معيّناً وشكلاً خاصّاً فجاءت كما أرادوا إنعاماً عليهم من الله سبحانه وتعالى.

وقوله تعالى: (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلاً)¹⁵⁷ سلسيلاً لسلامة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها ، وسلسيل معناها سهولة ليّنة على رأي ابن عباس وابن عرفة¹⁵⁸ . فالفعل (تسمّى) من (سمّى) (فعل) الذي تفيد التعدية إلى اثنين كقوله تعالى على لسان امرأة عمران: (وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ)¹⁵⁹ . كما تفيد الصيغة النسبة¹⁶⁰ أي ننسب إليها إسماً أي وسماً وعلامة (تسمّى سلسيلاً) .

وقوله تعالى: (وَخَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ)¹⁶¹ خَلُّوا أي ألبسوا حلية أساور من فضة للزينة وعبر بالماضي إشارة لتحقيق وقوعه. والفعل (حلّى) على وزن فَعَّل ، ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً ، ودلالته التمكين¹⁶² أي أن الله تعالى مكّن أصحاب الجنة من التحلية بأساور الفضة في هذه السورة وفي سورة (فاطر) (يُخَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا)¹⁶³ .

الكهف: (يُخَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ)¹⁶⁴ فهم تارة يلبسون الذهب فقط وتارة يلبسون الفضة، وتارة يلبسون الذهب واللؤلؤ ، حسب ما يشتهون¹⁶⁵ .

هذا قليل ممّا ورد من معانٍ مختلفة عبر الصوت والصيغة في رحاب القرآن الكريم. والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل .

هوامش البحث:

- ¹ أحمد عبد المجيد هريدي - حذف تاء تتفعل وتتفاعل في القرآن الكريم - 26.
- ² الأحزاب / 33.
- ³ الحجرات / 12.
- ⁴ الحج / 31.
- ⁵ القلم / 38.
- ⁶ ص / 39.
- ⁷ التوبة / 52.
- ⁸ النازعات / 18.
- ⁹ الفرقان / 25.
- ¹⁰ ق / 44.
- ¹¹ ابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى - كتاب السبعة في القراءات - تحقيق شوقي ضيف - دار المعارف - القاهرة - ط2 - 1980م - 290.
- ¹² ابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى - كتاب السبعة في القراءات - تحقيق شوقي ضيف - دار المعارف - القاهرة - ط2 - 1980م - 290.
- ¹³ المرجع نفسه - 672.
- ¹⁴ الأحزاب / 52.
- ¹⁵ الأحزاب / 50.
- ¹⁶ محمد محمود حجازي - التفسير الواضح - ج2 - 251.
- ¹⁷ النساء / 2.
- ¹⁸ الزخشري - الكشف - ج1 - 465.
- ¹⁹ البقرة / 61.
- ²⁰ آل عمران / 103.
- ²¹ الشورى / 13.
- ²² الصاوي - حاشية الصاوي على الجلالين - ج4 - 32. وتفسير القرطبي - 11.
- ²³ النور / 15.
- ²⁴ الزخشري - الكشف - ج3 - 219.

- ²⁵ الأنبياء / 103.
- ²⁶ محمد محمود حجازي - التفسير الواضح - ج 2 - 57.
- ²⁷ الفيروز أبادي - القاموس المحيط - ج 4 - 289.
- ²⁸ آل عمران / 143.
- ²⁹ الزمخشري - الكشاف - ج 1 - 467.
- ³⁰ المرجع نفسه.
- ³¹ النساء / 32.
- ³² الزمخشري - الكشاف - ج 1 - 522.
- ³³ فصلت / 30.
- ³⁴ الكشاف - ج 4 - 199.
- ³⁵ القدر / 4.
- ³⁶ محمد حسن الحمصي - تفسير وبيان مفردات القرآن - 595.
- ³⁷ سيد قطب - في ظلال القرآن - ج 6 - 3944.
- ³⁸ الأنفال / 50.
- ³⁹ الكشاف - ج 2 - 299.
- ⁴⁰ النساء / 97.
- ⁴¹ الكشاف - ج 2 - 555.
- ⁴² أحمد عبد المجيد هريدي - حذف تاء تتفعل وتتفاعل - ط 1 - 43.
- ⁴³ آل عمران / 32.
- ⁴⁴ محمد / 38.
- ⁴⁵ الضمير في (يخلف) يعود إلى لفظ الجلالة الفاعل.
- ⁴⁶ الصاوي - حاشية الصاوي على تفسير الجلالين - ج 4 - 94.
- ⁴⁷ يوسف / 23.
- ⁴⁸ الملك / 5.
- ⁴⁹ محمد حسن الحمصي - تفسير وبيان مفردات القرآن - 563.
- ⁵⁰ الملك / 8.
- ⁵¹ الملك / 9.

- 52 الملك / 18.
- 53 محمد محمود حجازي - التفسير الواضح - ج 2 - 522
- 54 الملك / 27.
- 55 الكشف - ج 4 - 583.
- 56 القلم / 10-12.
- 57 حاشية الصاوي - ج 4 - 233.
- 58 القلم / 28.
- 59 محمد محمود حجازي - التفسير الواضح - ج 2 - 526.
- 60 القلم / 38.
- 61 الكشف - ج 4 - 592.
- 62 القلم / الآية: 44.
- 63 الحاقة / الآية: 4.
- 64 الزمخشري - الكشف - ج 4 - 149.
- 65 الحاقة / الآية: 7.
- 66 الزمخشري - الكشف - ج 4 - 150.
- 67 الحاقة / 42.
- 68 حاشية الصاوي - ج 4 - 244.
- 69 المرجع السابق.
- 70 الحاقة / 52.
- 71 الصابوني - صفوة التفاسير - م 3 - 439.
- 72 المعارج / 11.
- 73 محمد محمود حجازي - التفسير الواضح - ج 4 - 535.
- 74 المعارج / 16.
- 75 الزمخشري - الكشف - ج 4 - 610.
- 76 المعارج / 17.
- 77 المعارج / 26.
- 78 المعارج / 41.

- ⁷⁹ الصاوي - حاشية الصاوي - ج 4 - 248.
- ⁸⁰ نوح / 3.
- ⁸¹ نوح / 4.
- ⁸² الكشف - ج 2 - 615.
- ⁸³ نوح / 7.
- ⁸⁴ الزمخشري - الكشف - ج 4 - 162.
- ⁸⁵ نوح / 21.
- ⁸⁶ حاشية الصاوي - ج 4 - 251.
- ⁸⁷ الزمخشري - الكشف - ج 4 - 163.
- ⁸⁸ نوح / 24.
- ⁸⁹ الزمخشري - الكشف - ج 4 - 164.
- ⁹⁰ نوح / 27.
- ⁹¹ التفسير الواضح - ج 4 - 539.
- ⁹² الجن / 3.
- ⁹³ الكشف - ج 4 - 623.
- ⁹⁴ النساء / 125.
- ⁹⁵ الكشف - ج 1 - 559.
- ⁹⁶ القاموس المحيط - ج 1 - 3612.
- ⁹⁷ المزمل / 4.
- ⁹⁸ الصابوني - صفوة التفاسير - المجلد 3 - 465.
- ⁹⁹ المزمل / 8.
- ¹⁰⁰ محمد محمود حجازي - التفسير الواضح - ج 2 - 544.
- ¹⁰¹ الزمخشري - الكشف - ج 4 - 178.
- ¹⁰² المزمل / 9.
- ¹⁰³ المزمل / 17.
- ¹⁰⁴ التفسير الواضح - ج 2 - 546.
- ¹⁰⁵ المزمل / 8.

- ¹⁰⁶ الزمخشري - الكشف - ج 4 - 178.
- ¹⁰⁷ المدثر / 3.
- ¹⁰⁸ الزمخشري - الكشف - ج 4 - 180.
- ¹⁰⁹ المدثر / 4.
- ¹¹⁰ الكشف - ج 4 - 646.
- ¹¹¹ المدثر / 14.
- ¹¹² محمد محمود حجازي - التفسير الواضح - ج 2 - 548.
- ¹¹³ الزمخشري - الكشف - ج 4 - 182.
- ¹¹⁴ المدثر / 18-19-20.
- ¹¹⁵ محمد محمود حجازي - التفسير الواضح - ج 2 - 549.
- ¹¹⁶ الزمخشري - الكشف - ج 4 - 649.
- ¹¹⁷ المرجع نفسه.
- ¹¹⁸ المدثر / 31.
- ¹¹⁹ الكشف - ج 4 - 652.
- ¹²⁰ المدثر / 37.
- ¹²¹ الزمخشري - الكشف - ج 4 - 186.
- ¹²² المدثر / 46.
- ¹²³ الزمخشري - الكشف - ج 4 - 655.
- ¹²⁴ المدثر / 42-46.
- ¹²⁵ القيامة / 4.
- ¹²⁶ سيد قطب - في ظلال القرآن - دار الشروق - بيروت - ط 12-1406هـ / 1986م - ج 6 - 3768.
- ¹²⁷ القيامة / 3.
- ¹²⁸ القيامة / 13.
- ¹²⁹ الكشف - ج 4 - 661.
- ¹³⁰ هذا ما روي عن ابن عباس وابن مسعود بما قدم في أول عمره، وما آخر في آخره.
- ¹³¹ القيامة / 16.

- ¹³² الزمخشري - الكشف - ج 4 - 191.
- ¹³³ القيامة / 20.
- ¹³⁴ الكشف - ج 4 - 662.
- ¹³⁵ القيامة / 29.
- ¹³⁶ حاشية الصاوي - ج 4 - 270.
- ¹³⁷ القيامة / 31.
- ¹³⁸ القيامة / 33.
- ¹³⁹ محمد التونجي - المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم - 44.
- ¹⁴⁰ الزمخشري - الكشف - ج 4 - 193.
- ¹⁴¹ القيامة / 32.
- ¹⁴² القيامة / 33.
- ¹⁴³ القيامة / 38.
- ¹⁴⁴ محمد محمود حجازي - التفسير الواضح - ج 2 - ص 555.
- ¹⁴⁵ سيد قطب - في ظلال القرآن - ج 6 - ص 3774.
- ¹⁴⁶ الإنسان / 6.
- ¹⁴⁷ حاشية الصاوي - ج 4 - 372.
- ¹⁴⁸ الإنسان / 11.
- ¹⁴⁹ الزمخشري - الكشف - ج 4 - 670.
- ¹⁵⁰ محمد محمود حجازي - التفسير الواضح - ج 2 - 557.
- ¹⁵¹ الإنسان / 10.
- ¹⁵² الإنسان / 14.
- ¹⁵³ التفسير الواضح - ج 2 - 557.
- ¹⁵⁴ الزمخشري - الكشف - ج 4 - 198.
- ¹⁵⁵ الإنسان / 16.
- ¹⁵⁶ الكشف - ج 4 - 198.
- ¹⁵⁷ الإنسان / 18.
- ¹⁵⁸ محمد التونجي - المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم - 247 / 246.

¹⁵⁹ آل عمران/ 36.

¹⁶⁰ عبد العال سالم مكرم- تطبيقات نحوية وبلاغية- دار البحوث العلمية - الكويت - ط1-
1399هـ/ 1979م- ج4 - 495.

¹⁶¹ الإنسان/ 21.

¹⁶² تطبيقات نحوية وبلاغية- ج4 - 495.

¹⁶³ فاطر/ 33

¹⁶⁴ الكهف/ 31.

¹⁶⁵ الكشف- ج4 - 673/ 674.